الكناية في رسائل الإمام علي (عليه السلام) إلى الولاة دراسة بلاغية

م.م / دعاء عبد الحسن موسى
جامعة بابل / كلية العلوم الاسلامية /بابل /العراق

البريد الإلكتروني Email : Qur201.duaa.abdulhassan@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الكناية ، الرسائل ، الولاة ، الإحالة ، المقاصد.

كيفية اقتباس البحث

موسى ، دعاء عبد الحسن ، الكناية في رسائل الإمام علي (عليه السلام) إلى الولاة دراسة بلاغية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The representation of metonymy in the letters of Imam Ali (peace be upon him) to the rulers, a rhetorical study

M .M duaa abed Al hassan Mousa
Babylon/Iraq /University of Babylon /college of Islamic Sience

Keywords : nickname, messages, rulers, referral, purposes.

How To Cite This Article
Mousa, duaa abed Al hassan, The representation of metonymy in the letters of Imam Ali (peace be upon him) to the rulers, a rhetorical study , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

Metaphor is one of the main and important rhetorical methods, as the narrator uses it and resorts to it and makes it one of his means, and an important tool for excitement and self-motivation in the direction that achieves the desired goal for its user and achieves his goal. The desired goal of his text. This use of metonymy was due to the word's reduction, expansion, and references it contains. It has many meanings, and this is evident through defining metonymy and knowing its definition and the linguistic meanings and expressive ability it contains. This is why the messages of Imam Ali (peace be upon him) were.
It is full of multiple nicknames; In order to benefit from the emotional space it provides.

In its meaning, the speaker wants to prove one of the meanings, so he does not mention it with the wording assigned to it in the language, but comes to a meaning that is next to it and a parallel to it in existence, and points it to him and makes it evidence of it. That is, this intended meaning is a mirror reflecting the meaning that was placed at the origin of the language, and this reflection in The meaning is determined by the

combination of the original meaning and the borrowed meaning. Because if the word was used, it was the original purpose Other than its meaning, it is possible that either its meaning is also intended to be indicative of this original purpose, or it is not, as the first is a metaphor and the second is a metaphor.

الملخص:

الكناية من التقنيات البلاغية الرئيسة والمهمة، إذ يستعملها ويلجأ لها الناظم ويجعلها وسيلة من وسائله، وأداة مهمة من أدوات الاستثارة وترغيب النفس في اتجاه ما يحقق لمستعملها الغرض المطلوب، والغاية المرادة من نصّه، وهذا الاستعمال للكناية كان بسبب ما تحويه من اختزال للفظ، واتساع وإحالات كثيرة في المعنى، وهذا ما يتضّح من خلال تعريف الكناية ومعرفة حدّها وما تحويه من معانٍ لغوية وقدرة تعبيرية، ولهذا كانت رسائل الإمام علي (عليه السلام) تزخر بالكنايات المتعددة؛ بغاية الإفادة من المساحة المعنوية التي توفرها.

ففي معناها أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ بها إليه ويجعله دليلاً عليه، أي: هذا المعنى المقصود يكون مرآة عاكسة للمعنى الذي وضع في أصل اللغة، وهذا الانعكاس في المعنى تحدده القرينة الجامعة بين المعنى الأصلي والمعنى المستعار؛ لأن اللفظة إذا اطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصوداً أيضاً ليكون دالاً على هذا الغرض الأصلي وإما أن لا يكون فالأول الكناية والثاني المجاز.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين ، و على اله الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) و صحبه و من تبعهم بإحسان الى يوم الدين . إن للكناية علاقة ملازمة في تعضيد للمعنى واكمالاً له، فلا يمكن تفسير الكناية أو معرفة معناها دون الحاجة إلى اللجوء للتأويل المعنوي؛ لأن الناظم لا يصرح بما يريده بصورة مباشرة، بل يحيل إليه إحالة ضمنية، تجعل المتلقي يتفاعل مع النص بالتحليل واكتشاف مضامينه وما خفيَّ منه، إذ العرب تنظر إلى مقاصد النص وما وراء المعنى والإشارات التي تتضمنه، والكناية أحد تلك الطرق اللغوية التي تحتاج للإحالات من اجل اتمام المعنى والوصول إلى هدفه، وهذا يتضح من معرفة ومعنى الحد ومعنى الكناية وطريقة ورودها في النصوص.

أولاً: الكناية وعلاقتها بالتأويل عند العرب:

قبل الولوج في المعنى الاصطلاحي للكناية، ينبغي التطرق لمعناها في اللغة، فقد جاء في لسان العرب ((الكناية: أنْ تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية، وتكنّى: تستر من كنّى عنه إذا ورَّى، أو من الكنية))[١]، وجاء في القاموس المحيط ((كنى به عن كذا يَكْني ويكنو كنايةً: تكلم بما يستدل به عليه، أو أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره، أو بلفظ يجاذبه جانباً حقيقةٍ ومجاز، كنى زيداً أبا عمرو، وكنى به كُنيةً، وكِنيةَ: سمّاهُ به، كأكْناهُ وكَنَّاهُ))[٢].

يعد أسلوب الكناية من الأساليب البيانية المهمة والفعّالة في إيصال المقاصد والمعاني الضمنية التي بحاجة للتأويل، فهي تعتمد على الإيماء والإحالة إلى المعنى، مما يؤدي بها لتفعيل تقنية التأويل، واستحصال المعنى الصحيح من النص، بحكم أن المعنى الكنائي معنى منفتح ومتعدد.

وبعد التطرق لمعنى الكناية في اللغة يظهر الترابط مع المعنى الاصطلاحي، بدءاً من الجاحظ (ت٢٥٥هـ) الذي أشار إلى الكناية والتعريض وذكر أنهما لا يعملان في العقول عمل الافصاح والكشف[٣].

في حين المبرِّد (ت٢٨٥هـ) جعل الكناية في ثلاثة أضرب، أولها: التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي[٤]:

أكْنِي بغيرِ اسْمِها وقَـــــدْ عَلِمَ اللهُ خَفـــيَّاتِ كُـــــــــــلِّ مُكْتَتَمِ

وثانيها: الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يَدُلّ على معناه من غيره كقوله تعالى في المسيح وأمه: {كانا يأكُلان الطعامَ} (المائدة: ٧٥)، وهو كناية عن قضاء الحاجة، وثالثها: التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو أن يُعَظَّمَ الرجل أن يُدعى باسمه، وقد وقعت في الكلام على ضربين: في الصبي من جهة التفاؤل بأنْ يكون له ولد ويُدعى بولده كناية عن اسمه، وفي الكبير أنْ يُنادى باسم ولده صيانة لاسمه من التصريح[٥]، فيظهر أثر الاثر في تفكيك التعبير الكنائي ومعرفة المعاني المندرجة تحته.

وتحدث أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) عن مصطلح الكناية ويمزجه بالتعريض فقال: ((هو أنْ يُكنى عن الشيء ويُعرض به ولا يُصرح على حسب ما عملوا في اللَّحن والتَّورية عن الشيء))[٦].

وتحدث عن الإرداف والتوابع وقال: ((أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتي بلفظ هو رِدفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده، وذلك مثل قول الله تعالى: {فيهنَّ قاصِراتُ الطَّرْف} (الرحمن: ٥٦)، وقصور الطرف في الأصل موضوع للعفاف

على جهة التوابع والإرداف، وذلك أن المرأة إذا عفت قَصَرَتْ طرفها على زوجها فكان قصور الطرف رِدفاً للعفاف، والعفاف رِدفٌ وتابع لقصور الطرف))[٧].

وانتقل إلى المماثلة فقال فيها: ((أن يريد المُتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده كقولهم: فلان نقي الثوب؛ يريدون به أنه لا عيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب للبراءة من العيوب؛ وإنما استعمل فيه تمثيلاً))[٨].

وأشار ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) إلى الكناية وعدّها أصلاً من أصول الفصاحة وشرطاً من شروط البلاغة[٩]، وقال عن الإرداف: ((ومن نعوت البلاغة والفصاحة أن تُراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع، وهذا يسمى الإرداف والتتبيع لأنه يؤتى فيه بلفظ هو ردف اللفظ المخصوص بذلك المعنى وتابعه))[١٠].

وعرّفها عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تعريفاً يتطابق مع المساحة التصويرية التي توفّرها لمن يريد اللجوء إليها، فقال: ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ بها إليه ويجعله دليلاً عليه))[١١]، أي: هذا المعنى المقصود يكون مرآة عاكسة للمعنى الذي وضع في أصل اللغة، وهذا الانعكاس في المعنى تحدده القرينة الجامعة بين المعنى الأصلي والمعنى المستعار.

بمعنى: إن الصورة الكنائية لا تفصل بين المعنى الأصلي والمعنى المقصود بل يكون بينهما تشابهٌ وتقاربٌ وتلازمٌ، ففي الصورة الكنائية يجوز ارادة المعنى الاصلي، في حين الصورة المجازية لا يجوز ارادة المعنى الأصلي فيها؛ لأنّ علاقة المشابهة غير حاضرة.

وبهذا تكون الملازمة معدومة بين المعنى، فينتفي وجود الصورة الكنائية أو تكونها في النص، والناظم يتنبه إلى هذه المسائل بصورة فطرية، ليس بالضرورة أن تكون خاضعة لمعيار معين في عمله، لكن طريقة تشكيل الصورة في خياله هي من تتولى زمام الأمور في تحديد الحاجة والمناسبة التي تحدد استعمال الصورة الكنائية من عدمها.

ويفرق ابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ) بين الكناية والإرداف قائلاً: ((الكناية هي الإرداف بعينه عند علماء البيان، وإنما علماء البديع أفردوا الإرداف عنها، والكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو ردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه))[١٢]، وقال في الإرداف: ((نوع الإرداف قالوا: إنه هو والكناية شيء واحد، قلت: وإذا كان الأمر كذلك كان الواجب اختصارهما وإنما ائمة البديع كقدامة

والحاتمي والرماني قالوا: إنَّ الفرق بينهما ظاهر، والإرداف هو أنْ يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رَديفه وتابعه))[١٣].

وعليه فإنّها استعمال اللفظ ((في غير معناه الذي وضع له لا يتم إلا عند وجود علاقة تربط بين المعنيين: المعنى الكنائي الذي استخدم فيه اللفظ، والمعنى الأصلي الذي كني به، كما هو الحال في المجاز، والعلاقة هنا في الكناية هي علاقة الردف والتبعية، أو بمعنى آخر علاقة التلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ والمعنى المراد منه))[١٤].

والمقياس هو تصرف الشاعر بها بحسب ما يريد وبحسب ما يريد الإيماء له، فهي ((عبارة صورية أريد بها غير ظاهر معناها إنها وسيلة لمعنى آخر في عقل الشاعر وقلبه))[١٥]، فضلاً عن ذلك تكون الكناية مختلفة في نتيجتها التأويلية المعنوية، إذ لا يكون المعنى واضحاً ومفهوماً كأساليب البيان الأخرى، بل يعتمد على الحذق والمهارة والمعرفة بدقائق الأمور، فالصورة الكنائية ((تتشابه مع الوصف في الشكل أو الطريقة المباشرة لرسم الصور لكنها تختلف عنه في النتيجة))[١٦]، والنتيجة هي دائماً ما نبحث عنها والتي تتمثل بالمعنى المرسوم في النص والذي يكون هدف الشاعر ومنتهاه في آن واحد.

ثانياً: أنواع الكناية:

١-الكناية عن صفة:

إن الكناية عن موصوف هي ((أن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، ويقصد بذكرها الدلالة على هذا الموصوف))[١٧]، ولهذا ترتبط أنواع الكناية بالمعنى الذي يريده الشاعر، لاسيما وأنها تعمد إلى الإيماء أكثر من التصريح.

٢-الكناية عن موصوف:

تُعدّ الكناية عن صفة القسم الثاني من أقسام الكناية من جهة مدلولها وهي التي تعرف بذكر الموصوف أي أن ((يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات بينهما وبين صفة أخرى تلازم وارتباط بحيث ينتقل الذهن بإدراك الصفة أو الصفات المذكورة إلى الصفة المكنى عنها ... كما في قولهم: فلان طاهر الذيل، ونقي الثوب) كناية عن العفاف والطهر، فطهارة الذيل ونقاء الثوب صفتان يلازمهما عادة صفة العفاف وصفة الطهر...))[١٨]، أي تكون الصفة فيها هي المحتجبة المتوارية.

٣-الكناية عن نسبة:

تقوم هذه الكناية على معنى ((بأن يريد المتكلم إثبات صفة لموصوف معين أو نفيها عنه؛ فيترك اثبات هذه الصفة لموصوفها، ويثبتها لشيء آخر شديد الصلة ووثيق الارتباط به، فيكون ثبوتها لما يتصل به دليلاً على ثبوتها له))[١٩].

أهداف استعمال الكناية:

يمكن القول أن الكناية تستعمل عند العرب لأسباب منها:

١-تستعمل في باب التأثير في المتلقي.

٢-التعبير عمّا يدور في النفس من المشاعر والأفكار.

٣-الإحالة والتأكيد على المعنى في اتجاهات متعددة، ولاسيما أن التصريح ضد الإيماء.

٤-التصريح يعمد إلى الاطالة والإيماء يعمد إلى الإيجاز والاختزال.

٥-الاختزال الذي يحيل لإلى المعاني المتعددة هو من صور الكناية التي تفضلها العرب.

ثالثاً: تمثيل الكناية في رسائل الإمام (عليه السلام) إلى الولاة:

تستعمل الكناية داخل النص من أجل اختزال البناء اللفظي في مقابل السعة المعنوية، وظهر هذا في رسائل الإمام علي (عليه السلام) إلى الولاة في الأمصار المختلفة، ففي كتاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الأشعث بن قيس والأشعث يومئذ بأذربيجان وكان قد ولاها إياه عثمان بن عفان ((من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس، أما بعد: فلولا هَناتٌ وهَناتٌ[٢٠] كانت منك، لكنت أنت المقدم في هذا الأمر قَبْل الناس، ولعل أمرك يحملُ بعضه بعضاً إن اتقيت الله عز وجل، وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد علمت، وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نقضا بيعتي على غير حدث، وأخرجا أم المؤمنين فساروا إلى البصرة، وسرت إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا فأبلغتُ في الدعاء، وأحسنت في البقيا، وأمرت أن لا يُذَفَّفُ[٢١] على جريح، ولا يُتبع منهزم، ولا يُسلب قتيل، ومن ألقى سلاحه، وأغلق بابه فهو آمن، وإن عملك ليس لك بطعمة[٢٢]، ولكنه في عنقك أمنة، وأنت مُسترعي لمن فوقك، ليس لك أن تفتات في رعية، ولا تخاطر إلا بوثيقة[٢٣]، وفي يديك مال من مال الله عز وجل، وأنت من خزاني عليه حتى تسلِّمه إليَّ إن شاء الله، ولعليّ أن لا أكون شَرَّ وُلاتِك لك والسلام))[٢٤].

فيلحظ أن الكتاب قد احتوى الكناية عن موصوف التي بتفعيل خاصية التأويل يمكن الوصول إلى مقاصدها، ففي تعبير (هَناتٌ وهَناتٌ) إيماء إلى أن أهل الإسلام الأوائل الذين لم يرتدوا بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) هم المقدمون على غيرهم ممن ارتدوا عن الإسلام، ولهذا

استعمل أداة الشرط (لولا)، وهذه أداة أو قاعدها ثبتها الإمام علي (عليه السلام) في تقديم الولاة وتعيينهم على الأمصار.

واستعمل في موضع آخر الكناية عن صفة في تعبير (فأبلغتُ في الدعاء) ليعطي إشارة وإيماء إلى حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) على دماء المسلمين ورغبته في درء الفتن والاضطرابات والحفاظ على تماسك المسلمين ووحدة صفّهم، ولهذا أعطى وقتاً كبيراً للصلح وعدم القتال، إذ الحرص على دماء المسلمين مقدمة عند الإمام (عليه السلام) على أمور الحرب والقتال.

ويستعمل الكناية عن صفة مرة ثانية في تعبير (ليس لك أن تفتات في رعية– أنت مسترعى) ليحيل إلى أساس من أسس الحكم والسلطة وهو اطاعة ولي الأمر وعدم الاقدام على خطوة دون توجيهه وأخذ أمره، إذ الإحالة إلى مركزية السلطة كناية مهمة عند الإمام علي (عليه السلام)؛ حتى لا ينفرط عِقد الدولة وأمر المسلمين، ولهذا يوبخ الوالي ويذكره ببعض زلاته في تقرير بعض المسائل دون انتظار أمر الإمام علي (عليه السلام).

ولما أجمع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يسير إلى الشام لقتال معاوية، كتب إلى عماله يستفزهم، فكتب إلى مخنف بن سليم عامله على أصبهان وهمذان ((سلام عليك، فإني أحمدُ إليك اللهَ الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن جهاد من صدف[٢٥] عن الحق رغبةً عنه، وهَبَّ في نُعاس العمى والضلال اختياراً له، فريضةٌ على العارفين أن الله يرضى عمن أرضاه، ويسخط على من عصاه، وإنا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفيء، وعطلوا الحدود، وأماتوا الحقَّ، وأظهروا في الأرض الفسادَ، واتخذوا الفاسقين وليجَةً[٢٦] من دون المؤمنين: فإذا وليُّ الله أعظمَ أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالمٌ ساعدهم على ظلمهم أحبُّوه وأدْنَوه وبَرّوه، فقد أصرُّوا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف، وقديماً صدُّوا على الحق، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين، فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المُحِل[٢٧]، فتأمر بالمعروف، وتنهي عن المنكر، وتُجامع المُحقَّ وتباين المُبْطِلِ، فإنه لا غني بنا ولا بك عن أجر الجهاد، وحسبنا الله ونعم الوكيل))[٢٨].

فيمكن الاستنتاج من هذا الكتاب جملة من الكنايات التي تحتاج إلى تأويل ما وراء المعنى الظاهر، فعندما جاء تركيب (صدف عن الحق) أراد الكناية عن صفة بإطلاق الصفة وإرادة الموصوف، أي: الإيماء إلى أساس من أسس الحكم عند الإمام علي (عليه السلام) وهو أن أي حرب داخلية بين المسلمين هي لإرجاع الخصوم إلى الحق وتنبيههم إلى الطريق الخاطئ الذي

يسيرون به، فالحرب عنده لهدف معين ومقصد معين، ولهذا عزز الإيماء بتعبيرات (واستأثروا بالفيء) و(عطلوا الحدود) و(أماتوا الحقَّ) و(أظهروا في الأرض الفسادَ).

ثم يكرر الكناية عن صفة في تعبير (لعلك تلقى معنا– فتأمر بالمعروف، وتنهي عن المنكر)أي: من يكون في صفِّ الإمام علي (عليه السلام) يكون على الحق، ومن يقف مع الأعداء يكون مع الباطل، فيجب أن يعرف المسلم أين تكمن مصلحة المسلمين، وأن يوازن بين الفريقين ويختار الحق ضد الباطل والخير ضد الشر.

وكتب عبدالله بن عباس من البصرة إلى الإمام علي (عليه السلام) يذكر له اختلاف أهل البصرة، فكتب إليه الإمام علي (عليه السلام): ((أما بعد: فقد قدم عليَّ رسولك، وقرأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم، وسأخبرك عن القوم: هم بيم مقيم لرغبة يرجوها، أو خائف من عقوبة يخشاها، فأرغب راغبهم بالعدل عليه، والإنصاف له، والإحسان إليه، واحْلل عُقدة الخوف على قلوبهم، وانتهِ إلى أمري ولا تَعْدُهُ، وأحسن إلى هذا الحيِّ من ربيعة وكلٌّ من قبلك فأحسنْ إليه ما استطعت إن شاء الله))[٢٩]، وكتب إلى أمراء عماله كلهم بنحو ما كتب به إلى مخنف بن سليم، وأقام ينتظرهم .

فنلحظ فكر الإمام علي (عليه السلام) في تسيير أمور الدولة وضرورة معرفة الرعية وتوجهاتهم وما يظهرون وما يبطنون في أفعالهم وأقوالهم، فعندما ضمن تعبير (مقيم لرغبة) و(خائف من عقوبة) أراد الكناية عن موصوف بأطلاق الصفة وإرادة الموصوف من خلال الإيماء لواليه ابن عباس أن من الضروري أن تكون على حيطة وحذر ودراية بأصناف الناس وغاياتهم وأنت وليّ عليهم؛ لأن معرفة الظاهر والباطن يجعل إدارة الأمور أكثر يسر وسهولة.

ولهذا الإمام علي (عليه السلام) في تعبيراته الكنائية كان دقيقاً ومركزاً على الأمور التي تؤثر في عمل الوالي وعلاقة غايات الناس بها.

وكتب الإمام علي (عليه السلام) إلى عبدالله بن عباس واليه على البصرة ((أما بعدُ: فاشخصْ إليّ بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم، وعفوي عنهم في الحرب، وأعْلمهم الذي لهم في ذلك من الافضل، والسلام)) [٣٠]، فقدم عليه ابن عباس بأهل البصرة.

يجعل الإمام علي (عليه السلام) بؤرة كنائية للنص ينطلق منها ويعود إليها، ففي تعبير (ذكرهم بلائي عندهم) ثم تعبير (عفوي عنهم في الحرب) كناية عن موصوف، إذ يحيل إلى استحضار أفكار في نفس الوالي ونقلها للرعية، وهو ثنائية الشجاعة والعفو، التي هي من الصفات الخلقية الحسنة في شخصية الإمام علي (عليه السلام).

ولهذا أحال لها الإمام علي (عليه السلام) لتحقيق هدف الأقدام المرتبط (بالعفو) والاحجام المرتبط (بالشجاعة)، فمن أخطأ في حق والي أمير المؤمنين فالعفو موجود عند الإمام علي (عليه السلام)، ومن تمكن الخوف منه لخوض الحرب وتوحيد صف المسلمين، فوجوب تذكير الوالي للناس بشاعة واقدام أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

وفي كتاب آخر من عبدالله الإمام علي (عليه السلام) إلى زياد بن النضر، وشريح بن هانئ: ((سلام عليكما، فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وأمرْته عليها، وشريح بن هانئ على طائفة منها أمير، فإن انتهى جمعكما إلى بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها، واعلما أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع، ومن نفض الشِّعاب[٣١] والشجر والخمر في كل جانب، كي لا يغترَّ[٣٢] كما عدو، أو يكون لهم كمين، ولا تُسَيِّرُنَّ الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبية، فإن دهمكم عدوٌ أو غشيكم مكروهٌ كنتم قد تقدمتم في التعبية، فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن مُعسكركم في قُبُل الأشراف، واسفاح الجبال، وأثناء الأنهار، كيما يكون ذلك لكم ردءاً، وتكون مقاتلتكم من وجهٍ واحد، أو اثنين...))[٣٣]

فيظهر في هذا الكتاب التوجيهي للولاة أن الإمام علي (عليه السلام) أراد الاشتغال على ثنائية العدالة والطاعة لوليّ الأمر، ولهذا يفصل للولاة عملهم، فاستعمل الكناية عن موصوف بأطلاق الموصوف وإرادة صفته، فيقول (مقدمة القوم عيونهم) إذ يحيل إلى فكرة عسكرية شائعة في حركات الجيوش والحروب، وهو الاستطلاع وعدم اهمال هذا الأمر الذي له أثر بارز في تحقيق النصر والغلبة في المعارك.

ثم يحيل إلى ضرورة الأخذ بالأسباب كوسيلة من وسائل النصر، من خلال استعمال لغة النهي (فلا تسأما) و(ولا تسيّرن) التي كنى بهال عن عدم اغفال المكيدة في الحرب وأهمية التخطيط والأخذ بطرقها وأشكالها، إذ عليهم تقديم الكثير وانتظار النصر، فكانت هذه التوجيهات عندهم بمثابة النجدة التي ينتظرونها في طريقهم، وهنا أراد الكناية لا الرمز، في اعتماد الكناية على التحقق والوجود، واعتماد الرمز على الخيال وتكوين جسر للوصول إلى المعنى.

وكتب الإمام علي (عليه السلام) إلى أمراء الأجناد كتاباً آخر جاء فيه: ((أما بعد فإني أبرأ إليكم من معرّة الجنود، فأعزبوا الناس عن الظلم والعدوان، وخُذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يرضى الله بها عنا، فيرد بها علينا وعليكم دعاءَنا، فإنه تعالى يقول: (ما يعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لولا دعاؤُكم) وإن الله إذا مقت قوماً من السماء هلكوا في الأرض، فلا تألوا أنفسكم خيراً،

ولا الجند حسن سيرة ولا الرعيّة معونة، ولا دين الله قوةً، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا، وأن ننصره ما بلغت قوتنا، ولا قوة إلا بالله)) [٣٤].

هنا يحيل ويكني الإمام علي (عليه السلام) إلى الأفكار والصفات والأفعال الإسلامية التي استمدها من الرسول الكريم (صلى الله عليه و اله و سلم)، وهو توجيه الجنود والجيش إلى الطرق الإسلامية للحركة والمعاملة مع الناس وحتى مع الأعداء.

فجاء تعبير النهي (فلا تألوا أنفسكم خيراً) كناية عن موصوف أطلاق الصفة وإرادة الموصوف، وهي إحالة كليّة إلى معنى كليّ شمولي وهو نوع المعاملة التي يجب على الجيش أن يسير في طريقها؛ من أجل تحقيق النصر، وهنا إحالة وتركيز على الإحاطة بالأسباب، وضرورة أن يعكس الوالي والجيش الأخلاق الإسلامية المثلى، ففتح القلوب مقدم على فتح السيوف، وهذا الأمر ركز عليه الإمام علي (عليه السلام) في مخاطبة الولاة وتوجيههم والإلحاح في الإحالة إلى هذه الأفكار.

وكتب الإمام علي (عليه السلام) إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم: ((أما بعد: فإن الله جعلكم في الحق جميعاً سواء: أسودكم وأحمركم، وجعلكم من الوالي منكم بمنزلة الولد من الوالد، والوالد من الولد، فحقكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم والكفُّ عن فيئكم، فإذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق، ونصرته والدفع عن سلطان الله، فإنكم وزعة الله في الأرض، فكونوا له أعواناً، ولدينه أنصاراً، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها إن الله لا يحب المفسدين)) [٣٥].

فيظهر الطابع التوجيهي وتركيز الإمام علي (عليه السلام) عليه، وهذا يوضح الفكر القيادي والدعوي الذي يشتغل فيه الإمام علي (عليه السلام)، فنلحظ كثافة التوجيهات للولاة وكثرة التركيز على رسم الطريق الصحيح لهم، بما يحقق مكانة وقوة المسلمين ووحدة صفوفهم، وكجزء من الزهد في الدنيا والاشتغال على الأهداف والأفكار المثلى للدعوة الإسلامية، فهدف الدعوة هدف مهم وأساسي في نهج أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام).

ولهذا استعمال الكناية عن صفة بأطلاق الصفة وإرادة الموصوف في تعبير (اسودكم وأحمركم) وهي احالة إلى مبدأ العدالة الاجتماعية وكون الناس سواسية في كل شيء، والفرق بالتقوى فقط، فأراد أولاً الإحالة إلى العدالة التي يضمنها الإسلام، ثم توجيه الولاة بما يريد من الأمور القيادية الأخرى، فنلحظ عظمة الفكر الدعوي للإمام علي (عليه السلام) والتركيز والإحالة إلى الثوابت الإسلامية ثم الانطلاق بعدها لتحقيق الأهداف الأخرى.

النتائج:

١-يظهر أن التأويل له علاقة وثيقة بالكناية؛ إذ لا يمكن تفكيك المعنى الكنائي إلا بتفعيل التأويل الذي يضمن تعددية المعنى ودقته وصحته، فكان علماء العرب على وعي كامل بهذه الخاصية والعلاقة بين التأويل والكناية.

٢-الكناية مختلفة في نتيجتها التأويلية المعنوية، إذ لا يكون المعنى واضحاً ومفهوماً كأساليب البيان الأخرى، بل يعتمد على الحذق والمهارة والمعرفة بدقائق الأمور.

٣-الصورة الكنائية لا تفصل بين المعنى الأصلي والمعنى المقصود بل يكون بينهما تشابهٌ وتقاربٌ وتلازمٌ.

٤-تعتمد الكناية على الإيماء والإحالة إلى المعنى، مما يؤدي بها لتفعيل تقنية التأويل، واستحصال المعنى الصحيح من النص، بحكم أن المعنى الكنائي معنى منفتح ومتعدد.

٥- يجعل المتلقي يتفاعل مع النص بالتحليل واكتشاف مضامينه وما خفيَّ منه، إذ العرب تنظر إلى مقاصد النص وما وراء المعنى والإشارات التي تتضمنه من أجل المقصد.

الهوامش

---

١ _ لسان العرب، مادة (كني).

٢ _ معجم القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (كنى).

٣ _ ينظر: البيان والتبين، ١/ ٤٤.

٤ _ ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ١٥٧.

٥ _ ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ٢/ ٦٧٤.

٦ _ الصناعتين، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ٣٨١.

٧ _ الصناعتين، ٣٦٠.

٨ _ المصدر نفسه، ٣٦٤.

٩ _ ينظر: سر الفصاحة، أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، قدم له واعتنى به ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ _ ٢٠١٠م، ١٩٢.

١٠ _ سر الفصاحة، ٢٧٠.

١١ _ دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٥٢.

١٢ _ خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر علي بن حجة الحموي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٠٤هـ، ٣٥٩.

١٣ _ المصدر نفسه، ٣٧٦.

١٤ _ علم البيان _ دراسة تحليلية لمسائل البيان _، ٢٢٤.

١٥ _ الصورة الفنية في شعر ابي تمام _دراسة أدبية_، عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك، ط١، ١٩٨٠م، ط٢، ١٩٩٩م، ٢٠١.

١٦ _ الصورة الفنية في شعر ابي تمام، ٢٠١.

١٧ _ الصورة البيانية في شعر خليل مطران، ١١١.

١٨ _ الصورة البيانية في شعر خليل مطران، ١١١.

١٩ _ علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ٢٣٠.

٢٠ _ يريد تذكيره بالأشعث بن قيس الكندي الذي كان ممن ارتدو بعد وفاة الرسول (ص).

٢١ _ ذفف على الجريح: أجهز عليه وحرر قتله.

٢٢ _الطعمة: المأكلة، وتفتات: أي تفعل ما تفعل بغير إذن مني، وهو افتعال الفوت: أي السبق، كأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره.

٢٣ _ بمعنى إلا بعد أن تتوثق وتحتاط للأمر.

٢٤ _ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/ ٣٣٧-٣٣٨.

٢٥ _ صدف عنه كضرب: أعرض.

٢٦ _الوليجة: خاصتك من الرجال، أو من تتخذه معتمداً عليه من غير أهلك.

٢٧ _المحل الذي يحل لنا قتاله، والمحرم الذي يحرم علينا قتاله، ويقال: المحل الذي لا عهد له ولا حرمة، والمحرم: الذي له حرمة، ينظر: لسان العرب، مادة (محل).

٢٨ _ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/ ٤٠٢-٤٠٣.

٢٩ _ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/٤٠٣-٤٠٤.

٣٠ _ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/ ٤٠٤.

٣١- الشعب بالكسر: الطريق إلى الجبل، ومسيل الماء في بطن أرض، أو انفرج بين البجلين، والجمع شعاب، والخمر: كل ما واراك من شجر أو بناء أو غيره، ونفض المكان كنصر واستنفضه ونفضه إذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه، وفي الأصل نقض بالقاف وهو تصحيف.

٣٢ _ اغتررت الرجل: إذا طلبت غرته، والغرة بالكسر: الغفلة.

٣٣ _ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/٤٠٥-٤٠٦.

٣٤ _ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/٤٠٧.

٣٥ _ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/٤٠٧-٤٠٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

البيان والتبيين، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

التلخيص في علوم البلاغة العربية، القزويني (ت٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٩م.

جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر علي بن حجة الحموي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٠٤هـ.

دلائل الاعجاز في علمك المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

سر الفصاحة، أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، قدم له واعتنى به ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

الصناعتين، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت.

الصورة الفنية في شعر ابي تمام -دراسة أدبية-، عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك، ط١، ١٩٨٠م، ط٢، ١٩٩٩م، ٢٠١.

علم البيان - دراسة تحليلية لمسائل البيان -، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م.

محك النظر في المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

معجم القاموس المحيط، مج الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، فخر الدين الرازي، القاهرة، ١٣١٧هـ.

Sources and references.

Statement of the Reasons for Grammar, by Abu al-Qasim al-Zajjaji, edited by: Dr. Mazen Mubarak, Dar Al-Nafais, Beirut, third edition, 1399 AH - 1979 AD.

Al-Bahr Al-Muhit fi Usul Al-Fiqh, Al-Zarkashi, Dar Al-Kutbi, first edition, 1414 AH - 1994 AD.

Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, first edition, 1376 AH - 1957 AD.

Al-Bayan and Al-Tabin, Al-Jahiz (d. 255 AH), Al-Hilal House and Library, Beirut, 1423 AH.

Summary in the Sciences of Arabic Rhetoric, Al-Qazwini (d. 739 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2nd edition, 2009 AD.

Collection of Arab Letters in the Ages of Prosperous Arabic, Ahmed Zaki Safwat, Scientific Library, Beirut, Lebanon, (ed.) (ed. ed.).

The Treasury of Literature and the Purpose of Education, Abu Bakr Ali bin Hajjat al-Hamawi, Al-Amiriya Press, Cairo, 1304 AH.

Evidence of the Miracle in Your Knowledge of Meanings, Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo, 3rd edition, 1413 AH-1992 AD.

Diwan Al-Nabigha Al-Jaadi, compiled, verified and explained by: Wadh Al-Samad, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1998 AD.

The Secret of Rhetoric Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saeed Ibn Sinan Al-Khafaji (d. 466 AH). Presented, cared for, and explained by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub, Beirut, Lebanon, first edition, 1431 AH - 2010 AD.

Al-Sinaatayn, Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr, Beirut.

The artistic image in the poetry of Abu Tammam _Literary Study_, Abdul Qadir Al-Rubai, Yarmouk University, first edition, 1980 AD, second edition, 1999 AD, 201.

The Science of Statement - An Analytical Study of Statement Issues - Bassiouni Abdel Fattah Fayoud, Al-Mukhtar Publishing Foundation, Cairo, 2nd edition, 1418 AH - 1998 AD.

Al-Kamil in Language and Literature, Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad (d. 285 AH), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 3rd edition, 1417 AH - 1997 AD.

Lisan al-Arab, Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, Lebanon, 4th edition, 2005 AD.
The touchstone of logic, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali, edited by: Dr. Ahmed Farid Al-Mazidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut Dictionary of the Ocean Dictionary, Maj al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), supervised by: Muhammad Naeem al-Arqsusi, Al-Resala Foundation, 8th edition, 1426 AH-2005 AD.
Keys to Science, Muhammad bin Ahmed bin Yusuf Al-Khawarizmi (d. 387 AH), edited by: Ibrahim Al-Abiyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1409 AH - 1989 AD.
Nihayat al-Ijaz fi Dirayah al-Ijaz, Fakhr al-Din al-Razi, Cairo, 1317 AH.